



توقعـت صحفـة وول ستريـت جورـنال الأمريكية ثـلـاثـة سـيـنـارـيوـهـات لـسـوـرـياـ، الأول انـقلـاب سـنـي يـزيـح العـلوـيـن تـامـاً عنـ المـشـهـدـ، والـثـانـي انـقلـاب عـلوـي يـزيـح عـائـلـة الأـسـدـ عنـ المـشـهـدـ، والـثـالـثـ حـرب أـهـلـية مـدـمـرـة تمـتد آثارـها لـتشـمـلـ المـنـطـقـةـ بـرـمـتهاـ.

وفي السـينـارـيوـالأـولـ تـرىـ الصـحـيفـةـ أـنـ حدـوثـ انـقلـابـ يـزيـحـ العـلوـيـنـ عنـ المـشـهـدـ فيـ سـوـرـياـ هوـ الـاحـتمـالـ الأـضـعـفـ، لأنـ الرـئـيـسـ السـوـرـيـ يـشارـكـ الأـسـدـ قـدـ اـتـخـذـ قـرـارـهـ بـقـتـالـ منـاوـئـهـ حـتـىـ النـهاـيـةـ. وـالـعـلوـيـونـ منـ جـهـتـهـمـ أـصـبـحـواـ الـيـوـمـ يـعـتـمـدـونـ اـعـتـمـادـاـ كـلـيـاـ عـلـىـ نـظـامـ الأـسـدـ.

المعـارـضـونـ السـوـرـيـونـ لـلـأـسـدـ يـقـولـونـ إـنـ النـظـامـ قـامـ مـنـذـ الـبـداـيـةـ بـتـسـليـحـ العـلوـيـنـ عـلـىـ أـسـاسـ طـائـفـيـ، وـقـدـ بدـأـ هـذـاـ الشـرـخـ بـالـاتـسـاعـ لـيـصـبـحـ هـوـةـ عـمـيقـةـ بـيـنـ العـلوـيـنـ وـالـسـنـةـ. مـجـمـوعـةـ الـأـزـمـاتـ الدـوـلـيـةـ تـرىـ مـنـ جـهـتـهـاـ أـنـ النـظـامـ قـدـ أـخـذـ الطـائـفـةـ العـلوـيـةـ رـهـيـنـةـ بـرـبـطـ مـصـيرـهـ بـمـصـيرـهـ.

وـتـقـولـ الصـحـيفـةـ إـنـ الغـالـيـةـ السـنـيـةـ السـاحـقـةـ فـيـ سـوـرـياـ التـيـ بـدـأـتـ الـانتـفـاضـةـ التـيـ هـيـ الأـخـرـىـ أـصـبـحـتـ الـيـوـمـ تـنـادـيـ بـإـعدـامـ الرـئـيـسـ الأـسـدـ، وـلـنـ تـقـبـلـ بـنـظـامـ عـلوـيـ آخرـ.

لـكـنـ الصـحـيفـةـ تـشـيرـ إـلـىـ عـدـمـ وـجـودـ مـؤـشـراتـ عـلـىـ اـنـشقـاقـ رـؤـوسـ عـلوـيـةـ كـبـيرـةـ عـلـىـ النـظـامـ حـتـىـ السـاعـةـ.

أـمـاـ حـلـفـاءـ سـوـرـياـ، إـيـرانـ وـحـزـبـ اللهـ فـهـمـ لـاـ يـرـيدـونـ نـظـامـ سـنـيـ يـقـلـبـ المـواـزـينـ فـيـ المـنـطـقـةـ لـصـالـحـ الغـرـيمـ السـنـيـ المـملـكةـ العـربـيـةـ السـعـودـيـةـ.

لـكـنـ الـمـعـارـضـةـ السـيـاسـيـةـ السـوـرـيـةـ قـدـ تـقـبـلـ بـنـظـامـ عـلوـيـ جـدـيدـ يـقـودـ مـرـحلـةـ اـنـتـقـالـيـةـ نـحوـ شـرـاكـةـ حـقـيقـيـةـ مـعـ السـنـةـ فـيـ الـبـلـادـ، إـلـاـ أـنـ عـلوـيـونـ يـفـضـلـونـ أـنـ تـقـسـمـ الـبـلـادـ عـلـىـ أـسـاسـ وـلـايـاتـ فـدـرـالـيـةـ يـكـوـنـ لـهـمـ فـيـهـاـ وـلـايـةـ مـسـتـقـلـةـ، عـلـىـ أـنـ يـعـيشـواـ تـمـتـ حـكـمـ الـغـالـيـةـ السـنـيـةـ.

وفيما يتعلق بالسيناريو الثاني، حيث يشكل السنة عماد القوات المسلحة السورية بينما يحتفظ العلويون بمناصب قيادية رفيعة، تقول الصحيفة إنه إذا انشق السنة من الجيش والأجهزة الأمنية وتركوا القادة العلويين بلا رعية، فإن القيادة العلوية في هذه الحالة لن تجد بدا من الدخول في مفاوضات لإنشاء سلطة جديدة تعكس التركيبة демографية في البلاد التي يغلب عليها المسلمين السنة ولا يشكل فيها العلويون سوى أقلية بسيطة، وسيحاولون التوصل إلى صيغة لتقاسم السلطة.

هذا السيناريو – تقول الصحيفة – قد يثير حماس الأتراك ويدفعهم لتقديم الدعم، حيث يتواجد بتركيا قادة جيش سوريا الحر المنشق عن نظام الأسد. لكن الصحيفة تلفت النظر إلى الجانب السلبي لهذا السيناريو، والذي يمكن في مخاوف الأقليات السورية من مسيحيين ودروز وغيرهم من ضياع صوتهم إذا ما حكم سوريا إسلاميون سنة.

وفي السيناريو الثالث، الذي تسميه الصحيفة سيناريو "أسوأ الاحتمالات"، ترى احتمال أن يتسع نطاق التوتر والمناوشات المذهبية في حمص لتشمل جميع أنحاء سوريا.

وبينما لا تزال المعارضة السورية سلمية، فإن التصدع في هذا المجال قد يضربها في أي لحظة، خاصة أن مجموعات منها بدأت بالفعل بتسلیح نفسها على شكل مليشيات. وال الحرب إذا اندلعت والحال هذه فستكون حرباً شعبية بين الموالين والمناوئين للنظام السوري.

وفي هذا السياق، ترى الصحيفة أن القوى الإقليمية سوف تتدخل لا محالة لترجيح كفة حلفائها. وستأخذ إيران والحكومة اللبنانية – التي يسيطر عليها حزب الله – والعراق إلى جانب العلويين في الصراع، بينما ستتدخل دول الخليج والدول العربية التي تنتهي أغلبيتها الساحقة للمذهب السنّي، لصالح الأغلبية السورية السنّية المعارضة للأسد.

وفي الداخل السوري، يبدأ المسيحيون السوريون بالحديث عن تسلیح أنفسهم، بينما حفر الدروز ملاجيء تحت الأرض. ويتخوف بعض السوريين من أن يغذي التدخل الخارجي – عربياً أو أجنبياً – حدوث هذا السيناريو. ويأتي هذا التخوف بعد أن تحدثت فرنسا والولايات المتحدة عن "ممارات إنسانية" لإيصال المساعدات إلى المدنيين السوريين.

وبينما لا يزال نظام الأسد متمسكاً إلى حد كبير في وجه العقوبات التي فرضت عليه، فإن المعارضة السياسية السورية تأمل أن يتأكل النظام من الداخل.

ويقول سمير سعيفان الاقتصادي السوري الذي خدم في الحكومة ويصف اليوم مع المعارضة "مع وجود العقوبات الاقتصادية، يصبح خيار الحفاظ على استمرار النظام مكلفاً أكثر من أي خيار آخر".

المصادر: